20150613-0001a_2

بلدية المرج - البقاع

٢٠١٥/٦/١٣

منذ أن فقدتُ "عدناني" في أيلول العام ١٩٨٢، وبعد أقل من شهرين من الركض بحثاً عنه، وجدتُ نفسي أفتش عن الآلاف في مثل حالته.

الحقيقةُ انه لم يكن لدّي شيءٌ يؤهلُني للَعبِ الدورِ الذي لعبتُه وألعبُه في لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين منذ ٣٣ سنة ..

في الأساس، ما من أحدٍ مجهزاً للعب هذا الدور... ما من أحدٍ يختارُ هذا المصير المشؤوم، لا المفقودُ ولا أهلُه.

إنه ثقلٌ يقعُ على حبيبٍ لك، عليك، على أهلِه وأهلِك، على أولادِه وأولادِك.. إنها مصيبةٌ تحلُ عليك ولا تفارقك...

عادةً، الحدادُ يُفكُ بعد ٤٠ يوماً، الكابوسُ ينتهي مجرد أن نستيقظ، الوجعُ يزولُ بعد أخذ مسكّن... أما مصيبةُ الفقدان.. فلا تسمح لك لا بالحداد ولا بالراحة... إنه كابوسٌ دائم الاقامة، لا يميزُ بين الليلِ والنهار، بين النومِ واليقظة... إنه وجعُ لا يروّضه أيُ مسكّن في الدنيا...

أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء،

نحن، أهالي المخطوفين والمفقودين، طائفةٌ مؤلفةٌ من آلالاف من اللبنانيين ومن المقيمين على الأراضي اللبنانية. نحن لسنا من الطوائف المعترف بها رسمياً.. نحن بدأنا نتشكّلُ تدريجياً عام ١٩٧٥ مع بداية الحرب في لبنان، ثم توسّعتْ صفوفُنا سنةً بعد سنة حتى نهاية الحرب. أنا مثلاً إنتسبتُ إلى هذه الطائفة عام ١٩٨٢، أوديت سالم عام ١٩٨٥، سونيا عيد عام ١٩٩٠، أم محمد هرباوي سبقتنا عام ١٩٧٦...

للحقيقةِ أقول، أن ما من أحدٍ منّا أرادَ الإنتسابَ طوعاً إلى هذه الطائفة الفريدة، وما من أحدٍ يستطيعُ معالجةَ هذا الجرح إلاّ بالبحثِ عن المفقود، إلاّ بالإطمئنانِ إلى مصيرِه، حياً كان أم ميتاً. لذلك، لا فضل لنا: نحن لم نختر مصيرَنا ولا نستطيعُ الركونَ قبل تحديدِ مصيرِ أحبائنا.

صدّقوني، الوقتُ لا يغيّرُ شيئاً، فقط يُغيّب بعضاً منّا وينتشُ من حيواتِ الباقين.... لذلك بقينا، إستمرينا، لم نتشظ، لم ننقسم، لم نتفتت، لم نختف بالرغم من الحرب التي قضت على الأخضر واليابس، بالرغم من السلم الناقص الذي تجاهلنا، بالرغم من شبح الحرب الذي ما انفكَ يلوح شبه يوميا...

ها نحن ما نزال... مجمعين، موحَدّين مثل أول يوم... ليس لأننا من طينةِ الذين لا يُقهرون، بل فقط، لأن جرحنا لم يندمل...

أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء،

عندما أقول أننا طائفة، فأنا أعني ما أقول دون أي إدعاء، نحن طائفة تشبه الشعب اللبناني .. فهي مؤلفة من لبنانيين من كل الملل، من سنة وشيعة وموارنة، من دروز ومن أورثوذكس وأرمن وعلويين وأعتذر من

2015 0613 - 0001b - 2

الطوائف التي نسيت ذكرها وأطمئنُها أنها كلها ممثلةٌ في طائفتنا، نحن من كل المقيمين على الأراضي اللبنانية خلال سنوات الحرب، من كثير من الجنسيات ومن معظم القارات... أكثرية المفقودين من الذكور

وأكثرية الأهالي بل الناشطات من الأناث. في صفوفنا تجدون كل المهن، وكل الأقضية اللبنانية. هل أعدّدها قضاء تلو قضاء؟ هل أعدد أسماء المفقودين والمختفين قسرياً... بالتأكيد لن أفعل لأننا لا نريدُ أن نأسرَكم كل هذا الوقت، مع أن أسْرَ البعض منّا والذي يأكلنا من الداخل أكمل عامه الـ ٤٠ ، عمر الحرب في لبنان.

أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء

لقضية مفقودي الحرب اللبنانية وملاحقها حل، حلٌ منطقي، مؤسساتي، مقبول، نعرف أنه ليس عادلاً... إنه مقبول...إنه حلٌ بوجهين:

<u>الوجهُ الأولُ</u> يتطلّبُ الإعترافَ بنا، بأحبائنا المفقودين... كيف يتمُ هذا الاعتراف؟ يتم عندما تعمد الدولةُ إلى جمع العينّات البيولوجية من الأهالي واجراء الفحص الجيني الـ DNA الذي يسمح بالتعرّفِ على المفقودين،

عبر إيجاد الرابط بينهم وبين أهاليهم... إنه شرط أساسي وضروري... بدون هذه المحطة، نكون نضحك على أنفسنا وعلى بعضنا، أو بالأحرى "بتكون الدولة عم تضحك علينا"... لأنها لو سلّمتْنا كلَّ ملفاتِ العالم،

دون إجراء هذه الخطوة التمهيدية ، تكون الدولة مستمرة في تغييبنا، في عدم الاعتراف بنا، بأهلنا، بقضيتنا...

<u>الوجه الثاني</u> يكون عبر إقرار قانون في مجلس النواب، كما حصل في كل دول العالم التي عرفت حروبا مماثلة وشهدت جرائم قتل وخطف مشابهة، أذكر دول أميركا اللاتينية، البوسنة، العراق... كما أذكّر أننا استطعنا إيصالَ اقتراح قانونٍ بهذا الخصوص إلى مجلسِ النواب.. وهو يؤسّسُ لهيئةٍ وطنيةٍ تتمتّعُ بالصلاحياتِ اللازمة للقيام بمهمتِها.. مهمتُها الوحيدة البحثُ عن المفقودين...البحثُ عنهم بالمفرّق وليس بالجملة... كلُ حالةٍ هي ملف... وأكرّرُ أمامَكم كما دوماً، أننا لا نريدُ أن نحاسبَ أحداً على إرتكاباتِه في الماضي... فقط نريدُ أن نعرفَ مصيرَ أحبتِنا، وهذا حقُنا، وقد كرّسَ القضاءُ اللبناني هذا الحقَ بحكمٍ صدرَ عنه العامَ الفائت باسم الشعب اللبناني.

نحن نريدُ فقط أن تبحثَ الدولةُ عن أولادِنا لأنهم أيضاً أولادُها .. لأنه من بديهياتِ واجباتِها أن تبحثَ عن أولادِها، تماماً كما يفعلُ الأهلُ مع أولادِهم... من واجباتِها أن تتعاملَ مع المقابر الجماعية، أن تقارنَ DNA العظام التي تجدُها في هذه المقابر بـ DNA الأهالي، وذلك وفقاً للمعايير والوسائل العلمية المعتمدة دوليا،

باحترامٍ وتقشّف، دون إثارةِ أي ضجةٍ سياسيةٍ أوإعلامية، دون مزايداتٍ ودون أية همروجة...

نحن لا نطالبُ بأكثر من ذلك، لكننا لا نستطيعُ أن نقبلَ بأقّل... نحن لا نقبلُ بتقرير عام ٢٠٠٠ الذي وفّى، بشحطة قلم، آلافاً من الناس بالجملة مع أنهم فُقدوا بالمفرّق، في أماكنَ وأزمنةٍ مختلفة...

نحن لا نقبلُ أنْ يُقالَ لنا أن آلافاً من الناس تبخّروا ونقطة على السطر..

20150613-0001C-2

أيها الأصدقاء، أيتها الصديقات،

تركتُم منازلَكم تلبيةً لدعوتِنا وجئتم – مشكورين – إلى هذه القاعة، فهلاً أعطيتموني بضع دقائق إضافية...

نحن بحاجةٍ إليكم... نحن بحاجة أن تنضمّوا إلى "حقنا نعرف"، أفراداً ومؤسسات، أن توقّعوا على السجّل الذهبي الموجود على المدخل وتقولوا للدولة: "من حق هؤلاء الأهالي أن يعرفوا مصير ذويهم.. من واجبك يا دولة أن تقومي بما عليك القيام به.. أن تقومي بمسؤولياتك تجاه أولادك".

هكذا تساعدوننا... نقولها صراحة... نحن بحاجة إليكم...إلى دعمكم..

لكننا نحن أيضاً، وبتواضع، نستطيعُ أن نساعدَ الدولةَ وأن نساعدَكم...كيف؟

نحن الطائفةُ الوحيدةُ التي ليس لديها مرجعيةٌ سياسيةٌ أو دينية أو مجتمعية. نحن لا نتوجّهُ إلّا إلى الدولة ولا ننتظرُ إلاّ من الدولة....

تصوّروا الغرابةَ أيها الأصدقاء: طائفةٌ لبنانيةٌ مؤلفةٌ من كافة المللِ ومن كافة جنسيات المقيمين على الأراضي اللبنانية، وليس لديها مرجعيةٌ إلاّ الدولةَ اللبنانية. والدولةُ اللبنانيةُ لا تعترفُ بها! دولتُنا تُنتهشُ كلَّ يومٍ من داخلِها ومن خارجِها... قضيتُنا لا تسيّلُ حصصاً طائفية وبالتالي ليس لها حلٌ طائفي... فالمفقودُ ليس لهُ طائفة. إما تبحثُ عنه كمواطن، إما لا تبحث عنه. البعض يقول: لهذا السبب، ليس هناك حلٌ لقضيتِكم...أنتم تحلمون..

نحن نقول العكس، ولهذا السبب بالذات نرى أن حلَّ قضيتِنا قد يشكّل خشبةَ الخلاص لكي تعودَ وتنبعثَ دولتُنا بدلاً من أن تستمرَ في الغرقِ والتفرّج على البلدان التي تشتعل من حولنا.

العام ٢٠٠٠، طالبنا، لجنه اهالي المخطوفين وحقنا نعرف، في حملة "تنذكر تـ ما تنعاد" التي أطلقناها في ١٣ نيسان بمناسبة انقضاء ربع قرن على بدء الحرب، طالبنا الدولة بإعلان هذا اليوم يوماً وطنياً للذاكرة

وبإقامة نصب تذكاري لجميع ضحايا الحرب، ولم نطالب بالاحتفال في هذا اليوم.. طالبنا الدولة وكنا نفكر بنا وبها... فلو حقّقتْ الدولة ذلك لكانت ساعدتْ اللبنانيين على أن يتحوّلوا إلى شعبٍ، إلى مواطنين لا رعايا وأزلام... ولكانت ساعدتْ نفسَها بأن تكون دولةً للجميع، فوق الجميع بدلاً من هذه الدولة التي يستوطي حيطَها الجميع، التي يفترسُها الجميع...

واليوم مرّت السنواتُ، وبعد ١٥ سنة على عام ٢٠٠٠، على هذا السلم المشوّه والمنقوص، وانقضت أربعون سنة على بدء الحرب، والحكّام لم يفعلوا شيئاً.. بلى فعلوا.. لقد سرقوا أربعين سنة من أعمارِنا وأحلامِنا ومستقبلِ أولادِنا..سرقوا أمنَنا واستقرارَنا.. لأنهم لم يفتحوا ملفات الحرب، لأنهم لم يعالجوا نتائجها، فقد شهدنا ونشهدُ يومياً كيف أن هذه الحرب تناسلتْ وفرّختْ غابةً من الحروب.. حروبٌ متنقّلةٌ، متصلةٌ ببعضها...الآخرون علّقوا حروبَهم على "تيار" حربِنا... ونحن علّقنا ونعلّقُ حروبَنا وخلافاتِنا وخندقاتِنا

على حروبِ الآخرين...وهل هناك أوضح عما أقول مما شهدناه في طرابلس، في صيدا في العديد من المناطق..